وكذلك مسرحيته الأخرى : براند Brand ، وفيها ينعزل براند عن أهله وقومه ، وأتباعه الدينيين ، لأنه يريد أن يقوم بمشروع يحقق به ذات نفسه فى مغامرة غايتها تربية الإرادة ، إرادته هو وإرادة الشعب . ويموت ضحية مشروعه ، لأنه نسى أنه إنسان يعيش بين الناس ، فقد حاول أنه يتأله ، فكان ضحية كبريائه غير الإنسانية ، وضحية غايته المتعالية التى لا ينبغى أن يتعلق بها بشر . ولكنه نجح فى شىء واحد ، هو بث إرادة العزيمة والطموح فى شعبه . وهى بذرة فيها المخرج للمجتمع لو نبتت بعد أن بذرها .

وهذا الموقف – فى عمومه وفى كثير من تفاصيله – هو الذى يتراءى فى الموقف الذى حاكاه الأستاذ بشر فارس فى قصة : « رجل » ، التى حولها بعد إلى مسرحية بعنوان : « جبهة الغيب »[٣] . وكنا نود أن يتسع الوقت لدراستها بالتفصيل فى هذه المحاضرات ، التى ندرس بها الموقف وحالاته .

= عن هذه الحقيقة ، فيقضى بها على آمال أهل المرفأ . ويهدده أخوه الكبير « بيترستوكمان » حاكم المدينة – وهو مثال الموظف التقليدى – بعزله من المنشأة وحرمانه من مهنته التى يكسب منها قوته إذا لم يلزم الصمت . ويناصر الطبيب أولا محررو جريدة الشعب ، ولكنهم لا يلبثون أن يتخلوا عنه بانضمامهم إلى رئيس جمعية ملاك البيوت فى المدينة ، وهو : « أسلاسكن » . ويجهر الدكتور ستوكمان بالحقيقة ، وأنهم يردون مياهاً مسمومة فيتهمونه بأنه « عدو الشعب » ويتهمهم الطبيب بأنهم سجناء المزاعم ، وضحايا المستغلين من قادتهم . ويلعن فيهم عبيد الحزبية الزائفة التى يشبه قادتها بالذئاب تطلب غذاءها من أفراد القطيع . ويتخلى قومه جميعاً عنه لحبه لتقرير الحقيقة ضد أطماع ذوى المصالح الخاصة ، حتى إن صديقه « هورستر » – على الرغم من كرمه معه – يبدو كأنه لا يفهم شيئاً مما يقول . ويتشاجر طلبة المدارس مع أبنائه ، لأنهم أبناء المنبوذ من الشعب . وآنذاك يصر على أن يعلمهم فى بيته ، ليجعل منهم – ومن الفقراء الذين يعلمهم ويعالجهم بالمجان – نواة مجتمع منشود طاهر من المزاعم ، لا ينقاد بالأطماع الباطلة ، وفى تلك اللحظة يكتشف فى نفسه السر الكبير : إنه القوى ، بل إنه من أقوى الناس فى الأرض ، قائلا:أقوى الناس فى العالم هو من يبلغ المدى فى وحدته دون الناس الذين ينفرون من الحقيقة،لا يطيقون مواجهتها .

(٣) انظر مقالا لنا مطولا فى مجلة المسرح فى عددها الأول.